ولما انتقل الحكم إلى بغداد ، طغتْ على العراق موجة الفرس الطارئين والساكنين فأخذ الحاكم بكثير من أخلاق المحكوم ، وتأثر بتقاليده وعاداته إلى حد ما أول الأمر ، وبرزت مسائل جديدة لم تكن من قبل ، بحكم الإقليم وبُعده عن جو الجزيرة العربية وتخوم الشام والحجاز ، ونشأت أخلاقٌ اجتماعية أنكرها المحافظون والمتزمتون أول الأمر ، وكانوا كثرة فاستمع إليهم الخلفاء وأصاخوا السمع إلى تلبية ما يطلبون ، ولكن الزمان أضعف هذا الشعور ، وفقد الحنين فى كثير من العرب إلى جزيرتهم وإلى أخلاقها ، فانسابت جمهرة الشعب إلى هذا الشرّ الجديد ، وتبدّلت الحياة الاجتماعية حتى لينكرها المؤرخ الدقيق أيما إنكار . فقام الصراع بين الموالى والعرب ونهضت الشعوبية ، وظهر الرقيق ، وفشا وجود الجوارى والغلمان ، وشاع الشراب ، وولدت الزندقة ، وغلبت الثقافة الفارسية ورسومها ، وانقلبت الأوضاع ، فعاش العربى فى جو جديد تنكر له الشعراء المحافظون ونادوا بخطره ، وأنكره العلماء المحافظون وشكوا أمره . ونشأ الهجاء الجديد للحياة الاجتماعية الجديدة .

وقد سمع الناس أشعار الموالى ومن إليهم ينادون بالتحرر ويجهرون بالسخرية ، لتحطيم القديم ووضع الجديد موضع التقديس ، فقال أبو نواس بإبطال العادات الموروثة من الوقوف على الديار وبكاء الدارس من البيوت ، ودعا إلى الشراب والخمر ، وصرح بذلك فى شعره ، وقال بشار مثله ، وتبعهما المجان والخلعاء ، حتى لقد كانوا يهمون بقتل الروح العربية فقال نصر بن سيار فى وصف الخطر الفارسى :

قدماً يدينـــون دينـــاً ما سمعتُ به ... عن الرسول ولم تنـــزلْ به الكتبُ
فمن يكنْ سائـــلا عن أصل دينهم ... فإن دينهم أنْ تقتـــلَ العـــرَبُ

وناهيك بهذه الصراحة دليلا على ما آلت إليه الحال ، والوضع الذى وصل إليه جشع الشعوبية ، وهم إلى ذلك قد سخروا من العربى ورمزوا إليه بالشيح والقيصوم والثمام ، ووصفوه بأنه يرعى الضأن ويشرك الكلب فى ولغ ما حول البيت ، ومدحوا الانتساب إلى الفرس ، حتى قال قائلهم :